

قرى الضيف

(إذا نسبوني كنت من آل رستم ... ولكن شعري من لؤي بن غالب) - الطويل - .
ومن نظر في شعره المستوفي أقسام الحسن والبراعة المستكمل فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة
أقبلت عليه الملح تنزاحم والفقر تتراكم والدرر تتناثر والغرر تتكاثر .
(كلم هي الأمثال بين الناس إلا ... أنها أضحت بلا أمثال) - الكامل - .
وكان صاحب يقول مرة هو أشعر أهل عصره وتارة هو أشعر أهل عصره ويقدمه على أكثر
ندمائيه وصنائعه وينظمه في عقد المختصين به وفيه يقول مداعبا .
(أبو سعيد فتى طريف ... يبذل في الطرف فوق وسعه) .
(ينيك بالشعر كل طربي ... فأيره في عيال طبعه) - مخلص البسيط - .
وكان يسد ثلثة حاله ويدره حلوبة ماله ويسوغه خراج ضياعه ولا يخليه من مواد إنعامه
وإفضاله وبلغني أن أبا سعيد لما أسفر له صبح المشيب وعلته أبهة الكبر أقل من قول الشعر
إما لترفع نفسه وإما لتراجع طبعه .
فقرأت فصلا للمصاحب أظنه إلى أبي العباس الضبي في ذكره واستزادة شعره وهذه نسخته كان
يعد في جمع أصدقائنا بإصبعها رجل ليس بشديد الاعتدال في خلقه ولا ببارع الجمال في وجهه
بل كان يروع بمحاسن شعره وسلامة وده أما الشعر فقد غاص حتى غاط وأما الود ففاض أو فاط
فإن تذكره مولاي بوصفه وإلا فليسأل عن خاله وعمه أما العمومة ففي آل رستم وثم الذروة
والغارب